

## ماكس فيبر - Max Weber

(1864-1920)



لمحة موجزة عن حياته :

ولد ماكس فيبر سنة 1864 في "إيرفرت-Erfert" بألمانيا، وتوفي سنة 1920.

من أسرة بروتستانتية، والده كان محاميا عمل بالسياسة وكان عضوا بالبرلمان، أتاح اهتمام الوالد بالسياسة والقانون الفرصة لـ"فيبر" لكي يلاقي ببعض الشخصيات البارزة، مما أثار اهتمامه بأهمية العمل السياسي، بدأ في دراسة الإقتصاد منذ 1882، فالتقى بأفكار "آدم سميث-Adam Smith" و"كارل ماركس-Karl Marx"، دعي إلى جامعة "فرايبورج-Freiburg" سنة 1893 ليعمل أستاذا للإقتصاد بها، حصل على درجة الدكتوراه في الإقتصاد عن موضوع "الشركات التجارية في العصور الوسطى"،

في 1894 قام بتدريس السياسة، و1897 أستاذا للإقتصاد، في 1900 أصيب بنوبة عصبية حادة فترك التدريس، ثم عاد إليه سنة 1918، ولم يحترف "فيبر" علم الاجتماع إلى قبيل عامين من وفاته، وتوفي سنة 1920.

أهم مؤلفاته :

- 1905 الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية.

- 1919 العالم والسياسة.

- 1922 الإقتصاد والمجتمع.

- 1991 التاريخ الإقتصادي.

- 1996 سوسيولوجيا الأديان.

أهم مفاهيم نظرية "فيبر" الاجتماعية :

أولا/ الفهم على مستوى المعنى والفعل الاجتماعي :

يُعرّف "فيبر" علم الاجتماع على أنه : «علم يحاول أن يصل إلى الفهم المفسر للفعل الاجتماعي من أجل تفسير سببي لمجراه وأثاره»، لذلك ظهر ما يسمى "منهج الفهم" عند "فيبر"، والذي اتجه فيه إلى المزج بين علم النفس وعلم الاجتماع في تفسير الفعل الاجتماعي، فهو يجمع في نظريته بين :

اتجاه المدرسة النفسية التحليلية الذي يؤكد المعنى النفسي والعقلي للفعل الاجتماعي،

واتجاه المدرسة الاجتماعية الذي يؤكد المعنى الاجتماعي للفعل الاجتماعي.

يُعرّف "فيبر" الفعل الاجتماعي على أنه نتاج المعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحا أم لا.

كما يقصد "فيبر" بمصطلح "المعنى" : السلوك في ضوء الغرض الذي يسعى الفاعل لتحقيقه.

فيقول : أنه يجب فهم المعنى الذي يخلعه الإنسان على سلوكه، وهذا المعنى الذاتي هو المعيار الذي على أساسه يمكن تصنيف الأفعال الإنسانية، وذلك حتى يفهم السلوك.

كما يضيف "فيبر" أنه لا بد من وضع الفعل في سياق الدوافع، ثم تأتي محاولة فهم طبيعة هذا السياق، ووضع الفعل داخله يُعتبر تفسيرا للإطار الحقيقي للسلوك.

ثانيا/ النموذج أو النمط المثالي (نموذج الفعل) :

تتطلب دراسة الفعل الاجتماعي في نظر "ماكس فيبر" أداة منهجية سماها النموذج أو النمط المثالي التي يرى أنها أفضل طريقة لدراسة المعاني الذاتية للظواهر الاجتماعية.

والنمط المثالي عند "فيبر" هو: بناء عقلي يتشكل من خلال ظهور أو وضع سمة أو أكثر لفعل أو وجهة نظر، ويمكن ملاحظة هذه الخصائص والسمات في الواقع العملي.

وبالتالي فالنموذج مفهوم محدد نقارن به المواقف الواقعية في الحياة بالمواقف المثالية.

"فيبر" ينظر إلى الفاعل عندما يقوم بفعله لا على أساس أنه يستجيب لمؤثر معين، وإنما على أنه يبذل جهداً ليتلاءم مع أنماط من السلوك المثالي المجردة.

فالباحث في علم الاجتماع حسب "فيبر" يجب أن يجد هذا النموذج المثالي للفعل أو نمط السلوك، حتى يتمكن من الدراسة وذلك من خلال:

مقارنة السلوك الفعلي الواقعي، بهذا النمط المثالي.

– لماذا ؟

حتى يستطيع من خلال المقارنة فهم الأساليب التي يتأثر بها السلوك الواقعي، وبالتالي تكون هذه المؤثرات هي سبب الانحراف عن السلوك المتوقع (المثالي).

مثال: عندما يقال "رجل الريف"

فهذا نموذج خالص يمثل لنا الشجاعة، الكرم،...

لكن إذا بحثنا عن الشخصية الحقيقية والسلوك الواقعي لرجل الريف في واقعنا،

فهنا تظهر لنا:

إشكالية مدى التباعد أو التقارب بين صورة رجل الريف المثالية الخالصة، وبين

السلوك الفعلي الواقعي لهذا الرجل في الحياة التي نعيشها.

فقد يكون أبعد ما يكون عن الصورة الريفية الخالصة.

ثالثاً/ التنظيم الاجتماعي:

تستند نظرية "ماكس فيبر" في التنظيم الاجتماعي على مفهومه للسلطة، التي يرى أنها لا بد أن تستند إلى الشرعية التي من خلالها تطيع جماعة من الأفراد الأوامر المحددة الصادرة عن السلطة، مما ينتج عنه التنظيم الاجتماعي، وهو يميز بين ثلاثة أنواع من السلطة:

1) السلطة الروحية: تقوم على أساس وجود شخص يتمتع بصفات نادرة أو خاصة تجعل الآخرين يطيعونه عن رضا، مثل القادة والزعماء الذين يجذب الناس لأفكارهم وشخصياتهم ومثل تنظيم الكنيسة الكاثوليكية في العالم أو الجماعات الصوفية، وهناك صلة روحية بين الأفراد وقائد الجماعة، تتطلب الطاعة والإتباع.

2) السلطة التقليدية: وهي تستند إلى قدسية التقاليد والعرف والإيمان بخلود الماضي، فعناك مركب من التقاليد يشكل نوعاً من السلطة ومثال ذلك: شيخ القبيلة أو الخلافة في الدولة العثمانية.

3) السلطة القانونية: ويرى "فيبر" أنها تقوم على القانون، وهي ما وصل إليه الفكر الغربي، وأنها خاصة غربية، وهي نتيجة ظهور ثلاثة خصائص: -العقلانية. -السببية. -الحرية والمساواة.

ويرى "فيبر" أن الطاعة في السلطة القانونية ليست لشخص بعينه، وإنما لمجموعة من المعايير والقواعد الموضوعية مثل القانون والتنظيم القانوني أو البيروقراطية القانونية (أي سلطة المكتب المؤسس على قواعد القانون)، وهي التي ظهرت معها الدولة القانونية الحديثة في الغرب، ولم تُعرف من قبل، وظهرت المساواة بين الأفراد، وكذا الحقوق والواجبات، وبرزت البرجوازية التي دعمت الدولة الحديثة وأضعفت سلطات العائلة ورجال الإقطاع والكنيسة، وظهرت الحرية الفردية حسب "فيبر".

كما أن "فيبر" يرى أن الدولة الحديثة تقوم على تنظيم إداري يستند إلى سلطة قانونية الذي يعبر عنه بنموذج المثالي "البيروقراطية"، وما بين ما يتصف به هذا التنظيم مايلي:

1. ممارساته تقوم على أساس من المعرفة الموضوعية تجعله رشيداً.

2. نشاطاته ذات طابع رسمي.

3. وجود تقسيم عمل محدد وواضح.

4. وجود تسلسل رئاسي.
5. وجود قواعد تنظم قرارات وأعمال التنظيم.
6. الموضوعية في التعامل بين العمال ومع عملاء التنظيم.
7. التوظيف يكون على أساس الكفاءة.
8. عدم الفصل التعسفي للعمال.
9. ترقية العمال على أساس الإنجاز والأقدمية.  
منهج وأدوات البحث عند "ماكس فيبر":
  - (1) الملاحظة.
  - (2) الدراسة التاريخية.
  - (3) الدراسة المقارنة.